عندما تحتضر الأوراق

بقلم

اشرف طنطاوي

إهداء

إلى كل قلب ينبض بالحب

إلى مدينة الحلم الجميل

إلى كل عابر في طريق الحب

إلى قرة عيني نجلي

محمد

إلى زوجتي

إلى أمي

إلى اخوتي

إلى صديق دربي على باب

فكر الحداثة

اهدي هذه المجموعة

اشرف طنطاوي

ذهبت مع القمر

نظرات ساقطة

هل ستعود الشمس

في فضاء الحب

دلالات الأنساق الرومانتيكية

وتجليات الخطاب الرمزي

دراسة نقدية

بقلم : حاتم عبد الهادي السيد
" عضو اتحاد كتاب مصر "

حظى العقد الثالث من القرن العشرين بمفارقات وتناقضات ورؤى وتهويمات وانماط ونظريات وتوجهات غرائبية مغايرة لمجتمعاتنا وقيمنا الثقافية مع تساوقها مع التوجهات الحداثية والتيارات التحدثية الغربيـــة إلا أنــه لم تحدد لها طابعا يسمها ويتساوق مع مسيرة تراثنا الحادث وذلـــك في مجـــال الإبداع بمختلف أشكاله الفنية .

ولقد حظى الفن القصصي بنصيب الأسد من هذه التناقضات فيما ارى فاختلفت الرؤى واختلف أسلوب القصة وتغيرت أنماط السرد وأنساق التراتب القصصي للقصة التقليدية

فلم تعد للشخصيات ولا للزمان او المكان الاثر الفاعل في تنـــامي الحدث وانما اتسقت الكتابة القصصية لفنون حداثية أخرى حلت محل هـــذا

التراتب بل ان نظريات تداخل الفنون لم تترك للقصة مجالا لتختص لنفسها اطارا بعيدا عن كل ذلك فنرى الفن القصصي يشتبك بفنون السينما والمسرح والشعر وبعلم النفس والفلسفة والفيزياء ... الخ

ومع هذا التشابه المعرفي للفنون غدت القصة ذات أشكال متناقصة ومتساوقة مع الفنون الاخرى ودخلتها تحديثات تجاوزت الشكل والمضمون وارتفعت بهما الى افاق اكثر رحابة واكثر تغريبا في نظرنا

ففن القصة نفسه لم تتفق الاراء على نسبته الى الان وهل هو فن عربي له جذوره الضاربة في الاصالة ام انه فن غربي يغوص حتى الاعماق في الحداثة والمعاصرة ؟ !

ومع نأينا عن الغوص في هذا الموضوع الشائك وان كنا نميل الى ان القصة فن عربي بالأصالة والمنشأ وما قصص الجاهلية واشعارهم التي وصلتنا وتابعيهم الا أصولا نرتكز عليها في مضمار بحثنا النشوئي عن اصل الاجناس الادبية التي تختص بالحديث عنها الان ولكن هذا الامر متروك لدراسة أخرى ليس هذا مجالها

وطالما ارتأينا أن الفن القصصي كما هو حادث قد تأثر بالتيـــارات الحداثية والتحديثية العالمية فان الحديث عن دلالات الأنساق الرومانتيكية في دراستنا هذه يعد من التراث الذي يمتد ليتجاوز قرنا على الأقـــل وبالتـــالي يجب ان يكون التعامل مع النصوص بما يتفق والنظريات الكلاسيكية الـــتي تسم هذه المدة الزمنية .

ولكننا إذا فعلنا ذلك فاننا نغفل نظريات النشوء والارتقاء والتطور اللغوي والفني وتلك مسالة أحسب بانني لن أقع فيها وذلك مـــن منطلـــق كوننا نتحدث بثقافة تحديثية ونعيش في زمان يتجاوز كل تلك النظريـــات ويتعداها الى ان نصل به الى ما بعد الحداثة والكونية والكوكبية والمتوســطية والشرق اوسطية والعولمة بل والى ما بعد العولمة خاصة ونحن على مشـــارف القرن الواحد والعشرين .

وطالما اتفقنا على ذلك فيجب ان نحصر حديثنا عند نقاط محـــددة حتى لا نُضيِّع الهدف المنشود سلفا في الحديث عن الانساق الرومانتيكيـــة والخطاب الرمزي الذي نحن بصدد الحديث عنها .

في مجموعة عندما تحتضر الأوراق لاشرف طنطاوي يطالعنا العنوان بصدمة على المستوى البصري والذهني ومن ثم علـــى مســـتوى الدلالـــة فالاختضار صفة لصيقة بالكائن الحي وعندما تستعار الصفة من كائن يحـــس ويعي لجماد محس ولكنه لا يشعر فان الذهن يتوقف للحظات فيتاثر الحـدث البصري بالنص السردي او بالعنوان الذي يستدعى المـــوت والانكســـار والتلاشي وان كان الموت حقيقة فالاحتضار هو الفعل المـــؤدي الى تلـــك الحقيقة المعنوية فيكون الموت هو النهاية الحقيقية والبداية المعنوية لحياة اخرى غير محسة ولكنها معروفة ضمنيا فتكون يقنية الحدث شينا متفقا عليه اما ان تستعير هذا الاحتضار وهو فعل الحدث المؤدي الى الحقيقة لجماد فهذا مـــا يستوجب التدقيق والنظر فاذا ما جلونا هذه الصدمة الحادثة لنطالع قصـــص المجموعة لنخضعها لدلالة الحدث فاننا لنتم دائرة الحدسية للفعل الناشئ سلفا من جراء الصدمة الاولى وبتتبع عناوين المجموعة نراهـــا تجنـــح الى دلالات تجاوز مقدمات الحدس البصري لتصل الى فعل الحدس احيانا تتجاوزه

احيانا لتصل إلى الحقيقة الجوهرية الناشئة عن فعل الحدث فنقرأ : ذهبت مع القمر ، ماذا بعد الرحيل ، رغبات يحطمها القدر ، هل ستعود الشــــمس ، اشجار الارز تحترق ، نظرات ساقطة ، شاردة في اعماقي .

ففي قصته ذهبت مع القمر نرى فعـــل الذهـــاب الـــذي يعـــني الانطفـــاء والتلاشي ومن ثم الموت ثم التساؤل في ماذا بعد الرحيل ؟ وكلنا يدرك أن الرحيل هو الموت بل هنا يتجاوز تلك الحقيقة ليسال عن ابعـــاد اخرى غير محددة للحدث ، ثم رغبات يحطمها القدر فترى فعل التحطـــم الذي يعني الانتهاء ومن ثم الموت والتلاشي والانظفاء لزهاء المادة وتحولها الى مجردات معنوية كانت محسة إلا أنها قد فقدت حقيقتها الكائنة ثم قصه " هل ستعود الشمس " و التساؤل المزوج بالدهشه و الفقد البصري كذلـك في اشجار الارز واحتراقها وفعل الاحتراق هنا معناه الانتهاء والتلاشي امـــا قصته نظرات ساقطة فان فعل السقوط يؤدي الى الحدث والحقيقة فالانتـهاء والعدم ، وكذلك في قصته شاردة في اعماقي تعني الغياب وتفتـــح مجـــالا للتساؤل عن العودة وحصر الشرود في الأعماق دلالة على عدم العودة اذ

الهروب الى الغموض فيه مجهولية وعدم يقينية للعودة وكل ما سبق يبرر لنـــا اختيار العنوان وان قصره على احدى قصصه الا ان الفعل يتنامى و يمتـد في اغلب القصص السابقة .

ومن هنا يمكن ان نؤكد على ان الانتصار والتلاشـــي والعـــدم و الانسحاق وكل أفعال تؤدي إلى حقيقة مؤكدة هي في النهاية الموت وكـــل ذلك هو السمة التي اراد الكاتب ان يركز عليها وما اجمل ان يفكر الانسان في الموت ويتذكره ويعمل من اجله ، والموت الذي يعنيه الكاتب هنا ليـــس موت الكائن فحسب بل هو موت الموجودات التي يتعامل معها الكـــائن ، فكل الى زوال ولا شيء الا الحقيقة المؤكدة في فعل الموت .

ولست اقصد بالطبع النظرة التشاؤمية في اغلب قصص المجموعة ، فنسم الكاتب بانه متشائم وسوداوي وينظر الى الدنيا بمنظار اسود ، وانمـــا طبيعة الاشياء والمواقف والاحداث تحتم على ان لكل بدايـــة نهايـــة ، وان الموت هو نهاية النهايات ، وبداية النهايات واللانـــهائيات حسب المنطـــق الرياضي والرؤى الميتافيزيقية للكون ، ولا نعني العدمية بالطبع ، بل المـــوت

يخدم حقيقة مؤقتة ايضا فينتقل الكائن من المحسوس للمعنوي ومن المـــادي لغير المادي ومن الفيزيقيا إلى الميتافيزيقا و التي تعني هنا المـــوت والمـــاوراء والفناء والخلود معا .اما قصصه الاخرى : " في فضاء الحب ، الان اراهم ، في معتقل الاشباح ، ايزيس والبحر ، الغانية على جسر الحـــب ، الانـــامل البيضاء ، رسالة عبر صفحات القمر ، من خلف القرص الذهبي " فنراهـــا عناوين تجنح الى الرومانتيكية شكلا ، وان جنحت الى واقعية في الحـــدث ومدلولاته الناشئة عن تنامي السرد والحكي والدال والمدلـــول ، وعلاقـــة الاشياء ولنا ان نغوص قليلا في بعض من هذه العناوين لندلل على سمة غالبة يمكن ان نخرج بها لنؤطر منهجا نبني عليه اساسا لدراستنا .

ففي قصته رسالة عبر صفحات القمر - مثلا - تتجلى رومانتيكيـــة الحدث بانساقه المتعددة ، واعني بالنسق الرومانتيكي وتعدديتـــه اختـــلاف الحالة الكائنة للشخصيات حسب الموقـــف والحالـــة النفســـية والمزاجيـــة والانفعالية وفعل الحدث والمواقف التي يتعرض لها ، والدلالات الناشئة

عن اختلاف الموقف والتي تخدم التتابع الدنيامي لتنامي الاحداث الناشئة عن اختلاف الموقف ، ويتجلى ذلك في العلاقة بين حبيب العمر ومحبوبته فـــهي تربط اتصال العلاقة بينها بعدم القطعية بينهما وبين القمر والا سوف تذهب ولن تعود : "اتركي القمر وارحلي الى نور حقيقـــي .. تحركـــت شـــفتاها بصوت خافت .. يائسا : ان تركت القمر سانسلخ منك واصبح ... ولـــــن تجدني ثانية " هرول مسرعا الى العقل بما فيه من افكار عميقة وقال : ايـــها العقل انك مغلق على نفسك ، حطم حواجزك ، انطلق لتدبرني ، ما الحيلـة لاسترجاعها ؟ !

وباستقراء دلالات الأنساق الرومانتيكية للحدث وما ينشأ عـــــن تلك من دلالات نفسية وذهنية نرى ان شرطها في استمرار علاقتها معه هو عدم انسلاخها عن القمر ، وفي المقابل ينعكس ذلك الشرط علـــى الاثـــر النفسي في المحبوب اذ نراه يحاول اثنائها عن هذه العلاقة لانها تمثل بالنسبة له فاصلا ومسافة تبعده عن محبوبته ، فيهرب الى العقل ليلومه بانغلاقه علـــــى نفسه .

لذا نراه يطلب منه تحطيم الحواجز والانطلاق للعمل مـــرة ثانيـــة لإيجاد خلاص لهذه الحالة ، ولا شك ان اختلاف النسق النفسي للحالة هنـــا وما يستتبعه ذلك من هروب المحبوبة للذات المتمثلة في العقل وهو اختـــلاف في الحالة النفسية لذلك فبينما هي غارقة مع القمر في هيام ومـــع ذلـــك لا ترفض محبوها وان اشترطت عليه مشاركة القمر حتى تستمر هذه العلاقـــة ولا شك ان اختلاف النسق النفسي والذي اعني به الحالة هنا انما احدثـــت رد فعل وهروب نفسي استتبعه حالة من القلق والدهشة وهروب الى الوعي المتمثل في العقل وبما يقابله من لا وعي منشأه دلالة الحدث في فعل المشاركة او الاشتراط الذي قدمته المحبوبة سلفا .

وهذا الاثر النفسي الحادث بدلالاته المختلفة انما منشأة الى حالـــة الهيام الحسية لصورة القمر ؛ والمعنوية فى غيابة أو تلك مفارقات كان تمـــا الآثر على مستوى الذهن والتلقى للمحبوب .

اذن نعنى بالنسق "الحالة " وما تستتبعه من دلالات ومـــــردودات نفسية وأفعال تنتج عن فعل التلقى الكائن من المرسل للمستقبل عبر خطاب

يتسم برومانتيكية غرائبية ناشئة عن فعل أثير مهيمن هو القمر هنـــا ، ولا شك أن الحب لايقبل مشاركة ثالثة اذا هو بين طرفين والأصل الأوزليان بين علاقتين واتساقهما ليصبحا "اثنين فى واحد" ، ودخول الشريك الثالث غير الملموس والمرئى فى نفس الوقت هو علاقة جديدة لم نألفها الا لدى المتصوفة فى العشق الالهى ، وما القمر باله هنا ، بل هو طرف ثالث فيكون الكـاتب قد أحدث بدعا فى علاقة جديدة للمحبين وأحسبها غير مســبوقة علــى المستوى التخيلى للسرد القصص فيما أعرف وفيما يخص الـــدرس الأدبى والبلاغى .

واذا طالعنا قصتة " الغانية على جسر الحب " فاننا نجد ما نصبــو اليه هنا ، فها هى "ايفا" الباغية التى تمنح جسدها لأى عابر ممتلئة جيوبـــة بالنقود ، نراها تتطير عندما تقابل الحب فى سخص "شارلى" : "أرادت تجديد كمياء علاقتها بالرجال ، ولكن امتداد رغبة شارلى ورغبتها كان امتـــدادا لخسيوط متوازية دائما " ولا أعرف سببا مقنعا ملجى كلمة دائما هنـــا اذا العلاقة بينهما كانت لأول مرة ، وهو أول لقاء بينهما وهـــذة حالــة أولى

أونسق أول ، أممارد الفعل غير المتوقع وغير المبرر والمدهش يأتى من جـانب شارلى : "لذا دفعها شارفلى بقوة عمياء عنيفة ، غيبر عقلانية وسـقطت فى فوهة الغموض لهذا الفعل ، ولكنة سارع بدعوتها لحضور حفـل اسـتقبال الشمس للطبيعة المتناثرة على ضفاف النهر " .وفى هذا المشهد يتجلى النسق الثانى لرد الفعفل فى حالة شارلى المبررة بكلمة "لذا" فهو قـد أسـقطها فى الفعل وأدخلها الى البئر المعتادة لديها عند لقائها بأى عـابر ، ثم يـأتى رد الفعل الثانى المدهش وكأنة يقصد ايقاعها فى بئر الخطيئة ليطهرها ويعمدهـا بعد ذلك حيث يدعوها لحفل استقبال الشمس وهى تطلع علـى ضفـاف النهر وتلك رومانتيكية غرائبية جديدة وغير متوقعة ، فالمفترض بعد الحالـة الاولى أن يخلدا الى النوم والتلذذ أو السكون ، أما أن يخرجـا لاسـتقبال الشمس على ضفاف النهر رد الفعل المدهش لنساق جديد فى طبيعة العلاقة ، ولا يكتف بذلك بل يصور لنا هيامها مع شارلى حيـث تلتـف خيـوط الشمس على جسدها لتسير وحبيبها على جسر الحب .

لتعبر النهر تاريخها أيام الخطيئة . وهنا حدث فعل التطهر الأن هذا الفعل لم يقدر له أيضا أن يمضى اذا نراة يعود ليظهرلنا خطيئة الحبيبين فـهى وأن أرادت التطهر الى أنها أوقعت شارلى فى الخطيئة فغدا شارلى معلقا بـين السماء والنهر ممسوكا بالخيوط الذهبية بينما الشمس تمضى فى طريقـها الى الغروب ، وهذة النهاية غير المتوقعة لشارلى عكست الحالة النفسية للشـعور بالذنب لدى الحبيبة التى بفعلها أوقعتة فى بئر الخطيئة فكانت نهايتة المفزعة ، ولكن مع ذلك لم يترك الكاتب لها .

هنا وقتا لتندم ادا كان الندم وهى تسقط فى النهر وتغيب أيضا ..

ومع أن هذه الصورة يمكن أن تكون مشهدا جميلا لدراما مأسـلوية لفتاة ليل مستهترة ، الا تعكس فلسفة غرائبية للتطهر ولكن لامجال فقـد فات الأوان ..ان دلالات النسق الرومانتيكى هنا ، تعكسها أفعال حالة ايفا "وما كانت علية ، وتلك الانساق المختلفة جعلتها فى النهاية تسير الى طريق لم تقدر له ، ولم تكن تدرك أنها واقعة فية ، وان كان الواقع يفترض لها مثـل

هذه النهاية ، ولكن النهاية هنا جاءت بصورة روماتيكيةومأساوية غايـــة فى الروعة والدهشة والغرائبية أيضا .

ولو اردنا تحليل نهايات قصص المجموعة لوجدنا ان الكاتب يميل الى النهايات المفتوحة التى تسمح بمساحة تخيلية للقارىء ليشـــاركة فى كتابـــة النهاية أو التوقف عند الحدث ومن ثم الصدمة وتلك مزية فى نظرى مـــيزت قصص المجموعة وميزت الكاتب احداث الدهشة والصدمة المريحة ، لقلـــب التلقى ، والهادئة مع انطفاء الحدث وانتهاء المشهد القصصى ومن ثم احداث فعل التلقى الممزوح بدهشة ممتدة مع القارىء للحظات ليست بالقليلة .

وحينما نطالع قصته "في فضاء الحب" يأخذنا/ أشرف طنطاوى الى علاقة جديدة بين محبين جديدين ولكن هذه المرة بين الأنس والجن ، الفـــتى من الانس ، وحبيبتة جنية ، وكأنه يجنح بنا الى عالم المثيولوجيا المثير .

ولكنها ميثولوجيا مقنعة فذلك الفتى لم يؤسس حبه الا مع فتاة من الانس كانت دائمة الهجر له لقد سئمته وسئمت الحياة ، وهو ما يزال يحبها ويقاسمها الحب مع رفضها ، الا ان احدى الجنيات ارادت ان تقاسمه ذلـــك

الحب ونبع حبها من اشفاقه عليها فقد ظهرت له في صورة قطـــة عميـاء فاشفق عليها واحتضنها واخذها معه الى البيت ومن يومها تغلغل حبـــه في قلبها ومع ذلك لم ينتبه اليها اذ انه دائما ثمل بسبب هجر المحبوبة ، ويتجلـى الاثر النفسي لذلك الفقد في حديثه مع هذه القطة " اشربي ايتـها الهرة نخب احتضاري ، لم يعد لي سواك ، هل تتركيني انت ايضا "

ونرى حمال الوصف للحالة هنا فهو يشفق عليها من ظمأ الم بهـــا ولكن مع ذلك فهو يصب لها نخب احتضاره هو ، ثم يداعبها ويخبرها بنـه لم يعد له من هذه الدنيا احد الاها ، ويخشى ان تتركه هي ايضا .

وهذا الوصف للحالة يعكس دلالات النسق للفقد وحالة الحرمان والالتياع التي يعاني منها ، وعندما تمتد يده ليداعب هذه القطة فانما تمتد يده الى سراب فقد تحولت القطة الى خيط دخان تسرب من بين اصابعـــه ، ثم يتنامى الحدث عند طرق الباب ودخول الانثى الملائكية - – القطة - فرآها كملاذ وارادها كهروب من الاخرى التي لا تمنحه شيئا ومع ذلك فـــهذه الاخرى لم تمنحه ما اراده مع انها تريده ايضا اذ طبيعة الاجناس واختلافـــها

تتابى عليه تحقيق مراده ، حتى عندما علم بحقيقتها اراد ان يقـــترب منـــها ليهرب من الاخرى فكانت النهاية غير المتوقعة والغراءبية ايضا (كســـابق قصصه) ان اصبحا كوكبين متعانقين في فضاء الحب ، ولكـــن الدهشـــة الاكثر غرائبية تتمثل في كون التحول لديهما الى كوكبـــين والمفـــترض ان يتعانقا على الدوام ولكن هذا ايضا ومع هذا التحول لم يحدث ، اذ كانـــا يلتقيان فقط عند غروب الشمس فقط ، أي ان هذا التحول لديه لم يفقـــده كونه انسانا ، ولم يفقدها ايضا كونها جنيه ، اذ عند الشروق تتبعـــه كـــل الامال ، فلم يحدث الالتقاء التام وظل هو في حالة فقد مستمرة ، فقد فقـــد حبيبته الاولى التي تصر على هجرانه ، وفقد الاخرى الجنية بمجيء الشروق وهذا التحول في النسق الرومانتيكي ، او الصيرورة الحادثة جعلته انســـانا مغيبا عن الواقع في كل الاحاين ، وعن الحلم ايضا وتحقق هذا الحلم .

تجليات الخطاب الرمزي :

واعني بتجليات الخطاب الرمزي ، الاشارة الى رمزية الحالة ومـــا يقابلها ومن افعال حدثت او ما زالت تحدث في حياتنا ، ولا اعني بذلـــك المدرسة الرمزية وما انتجته من اليات واستخدامات تلك الاليات لتطبيقـــها على النصوص ، وانما اشير بخفوت الى المعادل الموضوعي المتجلي في ســـياق الاحداث ، وان قل في الغالب الا انه يظهر بصورة جلية وفيما احســـب في قصة " عندما تحتضر الاوراق " والتي تحمل اسم المجموعـــة ، كمـــا اعـــني بالخطاب هنا الخفوت والعلو للحدث او فيما يسمى بتنامي الاحـــداث وان اردت به اسلوب القصص احيانا ، الا ان المقصود بالخطاب هنا ليس لغـــة السرد ومدى جودة الكاتب او اخفاقه في الوصف السردي والتصويـــر وان كان ذلك متضمنا داخل التنامي بالحدث وذلك حتى لا تختلط الرؤيـة ، لان

الحديث عن اسلوب الكاتب يقتضـــي بي التعـرض للانســاق اللغويــة والتحليلات التي تتعلق بالتراتب الزمني لمردودات اللقطة الاشارية ومــدى الدقة في الاسهاب والاطالة والتقصير ، ومدى اجادة الكــاتب في تصويــر الحدث ومدى حيدته عن الاصابة وتلك تحتاج الى دراسة مطولة واظنها لـن تاتي كثيرا في حدثي الظن والاجادة المنوطة بالكاتب ، وان ابدع كثـيرا في الوصف السردي واتخذ من اللغة الشاعرة اساسا للوصف ، ومن البلاغــة جوهرا لتنامي جزئيات الوصف الا ان تلك الاجادة منه لم تمنعه من الوقـوع نوعا ما في اطر غير معدة سلفا ، وغير محسوبة ضمنا في اساســات البنــاء السردي للقصة . ومع هذا جاءت قصصه غنية بالتصويرات الكلية والجزئية للاحداث بتراتب وجمال يظهر الكاتب في مصـــاف المبدعــين في المجــال القصصي الى حد بعيد ، وما ينقصه الا بعض اشياء بسيطة ، ولكن لا تخــل بالنسيج القصصي المناط من القصص ، والقصة عموما .

وحتى لا نحيد عن تجليات الخطاب الرمزي فاننا نجنـــح مباشــرة للحديث عن قصته " عندما تحتضر الاوراق " واحسب انها من القصـــص

الناضجة اسلوبا وتصويرا ومعنى ، وقد اصابت المراد عموما من الهدف المعد سلفا لها ، وقد استغرب ويستغرب معي القارئ في انني عند قـــراءة هـــذه القصة تمثلت قصة ادم وحواء وما كان من قصتهما من بدء ونشوء للخلــق والحياة واحسب ام معادلا موضوعيا ضمنيا قد يتمثل للقارئ حينما يقـــرأ بداية القصة :" يداعب كلانا الاخر بالقصاصات الورقية .. لماذا نحن هنـا ؟ لماذا اتينا ؟ فالمتمثل للخطاب الرمزي يشعر بتجليات المشهد وان ثمة معـادلا موضوعيا بين هذه القصة وقصة ادم وحواء ، فعندما هبطا الى الارض تلحفا باوراق الاشجار . ويقابلها هنا القصاصات الورقية .

وفعل الملاعبة هنا يقابله حديث ادم وحواء عند هبوطـهما الارض حتى الاسئلة التي أوردها الكاتب تقابل وتعادل أسئلة حواء لادم وما كـــان من دهشة تمثلت عندما طفقا يخصفان وحولهما اوراق الاشجار فقاما بفعـــل التلحف وستر العورة .

كما تضمنت قصته بعضا من إشارات تعادل ما حدث لادم وحواء في الجنة بعد اكلهما من الشجرة التي نهاهما عنها الله عز وجل فمن مثل قوله

" ثمرة الحب الناضجة " وهي تقابل ثمر شجرة الجنة بفارق التشبيه ولكنها كما قلت في النهاية غرائبية تسم اسلوب الكاتب فتجعلنا نحلق بخيالاتنا في مناطق غير محددة وغير متوقعة وهذه الغرائبية قد تكون عيبا في القصة في نظر القارئ غير المتامل اما عندما نخضع للدرس الاكاديمي فان المفارقة تصبح سمة تميز الكاتب عن غيره ، واحسب ان تميز كاتب ما في اسلوب القصة يضفي على الناتج مزية يتفرد بها وان جوبهت بالمعارضة كثيرا الا انها تعطي مزاقا خاصا وتميزا مفتقدا في اسلوب القصة ، وهذه السمة قد لا نجدها متحققة عند كثيرين ، الا انها تمثل قيمة ما معلومة لدى الباحث المدقق الخبير باسلوب الكتابة وتجويد وتحديث الوصف السردي في النص الادبي .

ونحن ان جنحنا هنا عن موضوع القصة الا اننا اردنا ان نصف الشكل الذي وسم به العمل وتداعياته على ذهنية التلقي الحادث ، وان لم يقصد الكاتب ذلك بالطبع ولكنها فراسة رؤية فحسب وليست موضوعا يناط بالحدث ولا ياتي حتى على سبيل التضمين الشكلي ، وانما قصدت بذلك وضع ايدينا على مناح اخرى للرؤية النقدية المدققة ، ولا ادعي

جديدا بل اطلقت عليها تجريبا ورؤية وليس اختلاف الرؤى في الواقع يفسد من جدية الدرس الادبي بل يضف اليه بعدا جديدا وقد يخضع للدرس الادبس فيما بعد ، وتلك اشارات قصدها عمدا لتحديث الرؤية النقدية وتوجيه لافاق اكثر تحديثا ، وان شابها لغط منهجي الان فقد تكون اساسا نقديا مستقبلا .

واذا ما تاملنا قصة " عجوز ولا جسد " فاننا نرى الرمز للحياة والمعادل الموضوعي لصورة تلك الحياة السالفة فالعجوز التي تمشي الان على ثلاثة ارجل (العكاز) كانت بالامس القريب جميلة الجميلات لذا نراها تجنح للحلم لتعود من جديد فتاة احلام الشباب ، حيث لا عجوز ولا جسدا قبيحا يشمئز منه الناس جميعا ، فالكاتب تمثل العجوز وعاد بها بالحلم الى ايام الصبا فعادت البهجة للحياة وزقزقت العصافير على الاشجار وابتهجت الدنيا .

إلا أن الكاتب يتخذ من الكلاسيكية في السرد هنا طريقا في الوصف ، وليست الكلاسيكية عيبا في التناول ، ولا اطلب منه بالضرورة

ان يحدثنا باسلوب حداثي وتكثيف رمزي للحدث ، بل ان تعددية الكتابة ومزج القديم بالحديث واستخدام اليات القصة الحديثة فيما يسمى "الكتابة غير النوعية " واستخدام القص التقليدي واضفاء ثوب التحديث عليه هو نوع من الوعي لدى الكثير ولا اعني بالضرورة تيار الوعي وما يستتبع ذلك من التنوير بين المحدثين بالضرورة وانما استخدام كل المعطيات واليات الكتابة في عمل يحمل اسم مجموعة هو بالضرورة يحمد لاي كاتب ولا يسمه بالتقليدية والرجعية ، فما كانت الحركات التقدمية وظهورها ونشأتها في مجال الابداع ، بقدر ما ظهرت في مجال الفكر والفلسفة واخضاع المنطق الرياضي لرؤى العصر مع الاتكاء على جذور التراث والا فقدت تلك التيارات التحدثية مضمونها ، وليست الشكلية اساسا يمكن ان نعول عليه في المبحث النقدي والدرس الادبي ، لذا فان استخدام الكاتب هنا للاسلوب التقليدي ليس عيبا ، وانما اغفال التحديث هو العيب الذي يمكن ان يسم به الكاتب ، وهذا لا اراه متحققا هنا بشكل يجعلنا نطلق احكاما نقدية غير مسئولة .

وإنما نجح الكاتب في ان يعبر عن فكره باساليب شــتى ، وكــان متميزا الى حد بعيد جدا وفي مناطق كثيرة .

يتبقى لنا في النهاية ونحن بصدد " قراءة نقدية " ولا اقول دراســة هنا ، لان الدراسة ترتكز على منهجية معدة سلفا وهذا مــا ارفضــه ، اذ التقيد بمناهج ونظريات يميل اليها الباحث لا تعني بالضرورة ، ولا تقتضي في نفس الوقت ان يطبق ما يعتنقه على أي عمل ادبي ، اذ الرؤية التي احســب انها صائبة هي ما يطرحه النص من رؤى تحدث اثرا وهي التي تحدد المنهج ، دون النظر الى مزاجية الناقد ، وهذه فيما احسب تمثل ازمة النقد العــربي الان .

اقول : يتبقى لنا في النهاية ان نقرر بان الكاتب هنا قد اتخذ مــن فكــرة "الموت" والانكسار والتلاشي بل والسديمية احيانا أساسا غير مباشر ارتكــز عليه وكما يتضح في جل اعماله ، كما اتسم اسلوبه بالتقليديــة احيانــا ، وبالحداثة واستخدام التقنيات الحداثية في احايين كثيرة .

كذلك فان الرومانتيكية التي جنا نجمها لاكثر من عقدين من الزمان متجلية هنا بشكل واضح في العلاقة الجميلة بين المحبين وهذه الرومانسية في نظري ستصبح سمة غالبة نستشرف بها القرن العشرين بعد ان غرقنا في الواقعية والعزف على مشكلاتنا الناجمة عن الحداثة وما بعد الحداثة والتكنولوجيا التي غدت وحشا عملاقا يهددنا بالجمود وبالالية .

واحسب أن الرومانسية ستصبح السيد الذي يسعى الجميع الى الاحاطة به والانحناء له ، اما ما ساد في القرن المنصرم في تقديري فكان مرده الى تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية ، وان ثمة ثبات وقناعات ترسخت من جراء تلك التغيرات فغدا البحث عن واقع جديد هو الحلم الذي نصبو اليه جميعا وهل اجمل من الرومانسية من هروب ؟ وهل اجمل من هواء وبحر واشجار وطيور وحبيبة نصبو اليها عند المساء ؟! هذا ما استشرفه للقرن القادم ، حيث البحر والامواج ، والحب واللقاء ، وحيث الحلم المرابض عند الشلالات وفوق قمم الجبال وبين المروج ، واحسب ان

الرومانسية هي طريقنا لاى مستقبل يحقق السلام والحب بين ربوع وارجاء العالم .

(حاتم عبد الهادي السيد)

قصة قصيرة بقلم/ أشرف طنطاوي

نظرات ساقطة

خرجت صرخات من بين شفتيها .. لا .. لا ترحل ..

ينسكب الياس دموعا تنساب منه نظرات مرتعشة . توجس قليلا .

امسك كتفيها . انامله تكاد تغوص في مسام جسدها .. عيناه تحملقان في الخط الاسود المحيط بشفتيها . دموعها اخترقته .

(قالها مترددا) - انت كل العالم . الفقر . الثراء . الخطيئة . الالم . اللذة .. اراك تمكثين بينهم . نعم ستقولين اصدقاوك . انا لا اريد اشياء ، فقط الرحيل ، وممارسة طقوس الموت وحدي . ايامي خبئيها في حقيبتك . ان ضاعت لن تفقدي شيئا هاما .

سارحل ... تشبثت بيده وقالت : وانا ....

.. مضى ومضت شمسه الى دياجير الغروب يسال الظلام عن بعض احلام

تقارب بينه وبين الحياة . (شق الفجر السماء) حينما نظر اعلاه راى

الطائر الاسود بين السحاب تمد مخالبه مع امتداد قطرات الندى المتساقطة

على كتفيه .. مال جانبا .. ارتج . قبض عليه وقذفه الى احدى السحب .

كانت مركبته المبحرة في سماء الحياة . اصطدمت بعقله لقطات ساقطة لم

تكن تهمه في الماضي .

أ/ .. نقطة ماء سقطت من غيمة فاستقبلتها الارض بفرحة غامرة نبتت من

بين ثراها زهرة امل .

ب/ .. دمية طفل اسقطها من يده يطلب دمية جديدة فلم يجد فالتقط دميته

. نزف الدموع قبلها . احتضنها ومضى .

ج/ .. قطرة ماء سقطت على شفة رضيع كان يبكي من شدة العطش

فابتسم .

... الشمس اشرقت . السحابة استترت وبدلا من ممارسة طقوس الموتْ

مارس السقوط الى بؤرة محددة في صدر محبوبته ..

(تمت)

قصة قصيرة بقلم / اشرف طنطاوي

ذهبت مع القمر

اليوم اكتمل القمر لكنه لم يصبح بدرا .

ها انا وانت نبحث عن اللاشيء في كل الاشياء

- نبحث عن اللاحدود في كل مكان ..

- اصبحنا مجرد دمية في يد القدر .. تتخطفنا لحظات مـــن الســـعادة ..

ونتصب في بحر من الاحزان .. احيانا نفكر في النهاية واحيانـــا تولـــد

الامال

- نمضي خلف خيط ضوء انكسر على حياتنا من المدى البعيد

- جالس على شاطئ البحر اقايضه ان كان يستطيع ان يخلصني من هـذه الحياة الكئيبة ، وهنيئا له (بجثماني) الذي لم يبق منه سوى الزبد الذي تحمله على ظهرك .
- اراها تهبط من القمر تقذفها الامواج الى الشاطئ لا ادرى انها فتاة مـن القمر ام عروس البحر .
- كل ما اعلمه ان هدوء جمالها جعل الامواج تستكين حينما تنظر القمـر يتوارى خلف السحاب .

تدنو مني . وفي عينيها جاذبية غريبة تدفعني للاقتراب منها سالتها ...

- من انت .. ؟
- ماذا يفيد انا وانت ان الاسماء احمال ثقيلة حملناها رغما عن انفسـنا ، فربما لو سقطت عن كاهلنا لاسترحنا ؟!
- (عيناها تلفت لكل شيء حولي) اتبحثين عن شيء ؟
- ابحث عنك .
- عني / لماذا ؟

- منذ زمن بعيد وانا اترقبك اريد ان اساعدك . اتريد الحب ؟

- لا اريد .. (وابتعدت)

- اتستطيع ان تتلاشى وجودي بجانبك وما فائدتك بدون الاخرين ؟

- اني لا اعني احد . وماذا يعنيني عن الغير ؟ فانا انسان جعلـــــت مـــن الوحدة صديقي اللدود من الامي واحلامي المحتضرة نسيجا لحيـــاتي . ارجوك لا تقتربي .

- (احادثها) . واجد دمعة تترقرق على جفنيها فقلت .

- هل سببت لك الما ؟

- لا يا انسان انني اشعر بالذنب . انا الاحزان التي تسكنك

- انت ... وتبحثين عني ... تلازميني ليل نهار ما اكثر من ذلـــك لقـــد انتهيت على يديكي . انكسار حياتي على ضوحك انت

- اذهبي قبل ان يذهب القمر ...

(تمت)

قصة قصيرة بقلم / اشرف طنطاوي

رسالة عبر صفحات القمر

نترك كل شيء يعرف ملامحه .. رحل الى ذاته الها لغربة قاسية .. سافر بعيدا الى هذا المكان ، هناك كانت دقات القلوب الصوت الوحيد في هذا المكان . نبضات الحياة منحته القدرة على التوغل اكثر واكثر .. جفناه لا يلتصقـان سوى لحظات ثم يفترقان لتبدأ رحلة العذابات الطويلة في البحث عنها .

الها تسكنه لكن قطرات العرق المتصببة على عينه ادخلته في زمن الرؤيـة البليدة . والان حينما تذكرها وجدها . جالسة كعادتها ترقب القمر تحلم به بيتا ملاذا من جحيم ايامها . يا لها من احلام زائفة زجت بها في بئر من اباره المعتمة . لا احد هناك . لا دموع . يداعبها الموت من حين لاخر ليسـت

خلفه ككل مرة بل امامه . محنية الراس ، تئن من الامها . اعطته واعطـــت

العالم كله ظهرها ناداها لم تلتفت له . انها تعرفه " حبيب القمر ".

وماذا يفيد ، قد مات القمر وضاع العمر ...

دموعة تتساقط الواحدة تلو الاخرى كل قطرة تحكي قصة حب زائـــف .

تصنع كاسا من الخمر يشربانه سويا . لنقلنا من الزمن الى ركن من اركـــان

الوهم .

يداه المرتعشتان تمتدان الى كتفيها مؤازرا .

- اتركي القمر وارحلي الى نور حقيقي

تحركت شفتيها بصوت خافت . يائس .

- ان تركت القمر سانسلخ منك واصبح ... ولن تجدني ثانيا .

.. عندما سمع تلك الكلمات . تحجرت الدموع في مقلتيه

هرول مسرعا الى العقل بما فيه من افكار عقيمة .

وقال : ايها الهقل انك مغلق على نفسك حطم حواجزك . انطلق لتدبرني ما

الحيلة لاسترجاعها ؟ رد صدى الصوت .

- انك ملكتني بافكار سوداوية باحلام لم استطع ملامستها . والان اعلم

انني عاجز عن افادتك

امتد بصره الى شرايين الدم . وتلك النقطة السوداء تكاد تذوب في دمائه .

سبح اليها حاول اللحاق بها . سالها . فردت

انت مانحها الحياة لا تبالي وامنحها لغيرها ما اجمل اللامبالاة في تلك الامور

يتخبط بين صراعات متضادة الاتجاهات .

نظف دماؤه من تلك النقطة . عرف انه الشيطان يريد انتزاعها لنفسه

باغراء اخر . يريد له الموت لجأ الى القمر الى الزيف مرة اخرى .

.. لم يجد طريقا غير طريقه كتب بدمه رسالة على احدى صفحاته المبعثرة

الارقام التي تكونت من حروف الهجاء جميعها ..

. يرجو القمر ان يطلعها عليها عسى ان تابى الفراق وتستحب الرجوع بلا

دموع . بلا احزان . بامل حتى ولو زائف ، بحلم حتى ولم يتحقق

المهم الرجوع فقط ، دون ..

(تمت)

قصة قصيرة بقلم / اشرف طنطاوي

الغانية على جسر الحب

رعشة انامل (شارلي) وهي تضع حبة الكرز بين شفتيها جعلتها تقترب منه اكثر . لتثير الرغبة بداخله . بنظرات تتامل كل شيء فيه وهو لا يرة سوى شمعة تحترق . تذوب . تنطفئ ثم يبتسم ابتسامة غامضة تقترب كثيرا مـــن ابتسامة (الجيوكاندا) لم تستطع (ايفا) قراءتها . تملكها شعور غريـــب لم تعرفه من قبل تجاه أي رجل تجلس معه في هذه الحانة . منحته علبة سجائرها مكتوب عليها رقم هاتفها . ومضت .

.. كانت تخطو ليلا خلف النجوم تتوارى من القمر خجلا من خطيئة ايامها . تهب جسدها لمن يدفع ولا تعبأ بمشاعر امراة سوى انها ترتعـــش لاليـــة اللحظة تاركة خلفها تجليات الانثى في ليالي العشق .

اما الليلة فلم تمارس الرذيلة . اصطحبت صورة (شارلي) بذاكرتها . لتسير الى اغوار فكرها ، لتبحث عن دلالات جمال حقيقي لجسدها يكمن في اعماق بعيدة يتجلى على سطح ذلك الغلاف الغامض المتلحفة به ابتسامة (شارلي)

.. تغفو .. ويتسرب الى جسدها حلم تمكن من ثباتها جعلها تتقلب يمينا ويسارا . ترى شارلي يضع الشمس بين يديه يقدمها لها ، هدية عيد الميلاد وقد كسا عرى جسدها نور الهي يعبر الى صفاء الكون وما عليه الى جمال لم يتجل بجسدها من قبل تصحو على ضجيج صوت الهاتف .

ايفا – الو . من معي ؟

شارلي – انا شارلي يا ..

(وتقاطعه) ايفا – كم انا سعيدة جدا باتصالك

شارلي – نفذت سجائري ففكرت ان اقترض من علبتك وتذكرت رقم الهاتف

ايفا – ويحي اريد سيجارة الان . هل تستطيع ..؟

شارلي – نعم . ولكن

ايفا – لا وقت . تعالى انا في انتظارك

واعطته عنوان منزلها ولم تدعه يسالها عنه .

.. القادم شارلي هيا يا (ايفا) ستكونين اجمل عروس لليلة كنت تحلمين بها .

أي ملابس سترتدين أي عطر ستسكبينه على الجسد المتصبب عرقا

اتى شارلي مسرعا حطم كل ما كان يدور في راس (ايفا) من افكار للزينة قابلته كما هي انثى طبيعية . ليست كعروس مزركشة الالوان . حمرة الخجل تطفو على جسدها تفوح منه رائحة الشوق لاحتضانه . و التقت نظراتها المستعدة بعين (شارلى) دفعته الى قبلة صامتة مثل سكون الساعات المتأرجحة على باب الليل . أرادت تجديد كيمياء علاقتها بالرجال . و لكن امتداد رغبة (شارلى) و رغبتها كان امتدادا لخيوط متوازية دائما .

لذا دفعها (شارلى) بقوة عمياء عنيفة غير عقلانية و سقطت فى فوهة الغموض لهذا الفعل . و لكنه سارع بدعوتها لحضور حفل استقبال الشمس للطبيعة المتناثرة على ضفاف النهر .

هناك كانت ثمة لغة للطبيعة تحاكي (ايفا) تمتص رحيق أيامها المر . تشعر أن خيوط الشمس تلتف على جسدها تسوقها مع (شارلي) الى جسر الحـــب لتعبر النهر تاركة خلفها ايام الخطيئة . لو ان الخطيئة تركتها ما كان انهيـــار الجسر اسفل قدميها والسقوط في النهر مع بعض الحطام الخشبية . واصبـــح شارلي ايلا للسقوط ولكن الخيوط الذهبية جعلته معلقا بين السماء والنــــهر ويدنو منه شيئا فشيئا عندما تمضي الشمس في طريقها الى الغروب ..

(تمت)

قصة قصيرة

بقلم/ اشرف طنطاوي

في فضاء الحب

.. عشقته .. فتاة من اهل الجان .. الانسي لا يعلم شيئا عنها .

انه متيم بهاجرته . امتلكه حبها بما احبته هي الاخرى ولكنها سئمت الدنيـــا وليس حبه فقط .

في اخر محطة لقطار الحياة بينهما (ثوبها الاسود) اعلن عن وفاة الحب

- حبيبتي . ارجوك عودي الي لماذا الهروب ؟

- ارجوك . حاول ان تفهمني انني لا اريدك

- لماذا ؟ لقد احببتك !

- سئمت هذا الحديث .. ابتعد عني

- لك ما تشائين ولكن ..!

- (تقاطع حديثه) لا اريد سماع هذه الكلمات

- اعرف ان الحياة بيننا خيط رفيع تتشبثي بــــه ولا تدفعــي الاشــواق للانتصار .

ذهبت ولم ترد .

هكذا تركته في مفترق الطرق يائسا يتغلغل الحزن بداخله يسيطر عليه يـزج به في بحر من الكآبة .

من شرفة اخرى تطل عليه الجنية . تتمنى ان يهبط معها الى اسـفل الارض . لكن حاجز الاجناس بينهما حاولت الاقتراب . وجدها في طريقه المظلم هرة عمياء اشفق لعلتها واحتضنها اخذها معه الى البيت

ليلة ان كان غارقا في ثمالته كان يبكي وينعي نفسه ويقول :

- اشربي ايتها الهرة نخب احتضاري . لم يعد لي سواك هل تتركيني انــت ايضا

- ثم تنساب من بين يديه كخيط دخان يتسرب بهدوء من غرفته الشــبه مظلمة

(الباب يدق) .. لا اريد فلدي المزيد

- (الباب يدق مرة اخرى) نهض ليفتح الباب

واذا به يراها انثى ملائكية . رقة ملابسها دليل واضح علـــى شـــفافيتها .

ابتسمت له وتبسم لها وسمح لها بالدخول انسته وجالسته لكنها لم تســـتطيع مجانسته .

انه يريدها ربما ملاذا للهروب من حب الاخرى التي كثيرا ما عذبته وهـــي ايضا تريده .

كلما اقترب منها ارتجفت . صارحته بحقيقتها الجنية لم يندهش بـــل كـــان مبعث اصراره ان تكون بجانبه تشاركه حياته . تلملم بعض أشلائه .

فاصبحا كوكبين متعانقين في فضاء الحب يلتقيان عند غروب الشمس وعند الشروق تتبعثر كل الامال .

(تمت)

قصة قصيرة

بقلم/ اشرف طنطاوي

الانامل البيضاء

انسلخ السكون من قلبها . صرخة مدوية لامراة تابى الولادة علـــــى ارض

افترشتها النجمة الدامية .

احلام تتوغل باحشائها تتمغص ، جاء المخاض .

(الساعة الثانية) ظهر يوم السادس من أبر .

بكاء رضيع . صوت مدافع . أزيز طائرات .

أقدام تقترب . زلزال من صيحات الأذان يوم أشرقت شمسه بعد غــــروب

طال سنوات

(تعلو أصوت الأهل و الجيران)

–سبحان الله المولود يشبه انسان كان هنا من سنين الفرحة تكاد تطير بالأب

الى سماء بلا حدود الى حلم بلا حدود . أحضر الوشاح الأبيض

كانت عبادة الرضيع . ساتر الأمان

قبل دخوله المدرسة بعامين كان مترددا من دخوله لذا .. كانوا يتقززون من رداءه الأبيض يريدنه أحمرا ترك الدراسة . وذهب يفتش فى الظلام عن أى ومضة أمل

يومها مضى رافعا الرأس نظر اليهم .

ابتسم . قال

- ستعرفون يوما لماذا عباءتى بيضاء ..؟

أحدهم يبصق عليه والأخر يسب . و أخرون صامتون مكتوفي الأيدى .

.. هرول بكى كادت دموعه سيل الهمر الى الأرض بعد الخـــراب . أعـــاد الحياة . اليوم عيد ميلاده و مات الأب . لم يشعر باليتيم . لقد احتضنـــه (عمه) وصاه الأب به خيرا . فكان الخير أنامل عمه البيضاء .

(تمت)

قصة قصيرة بقلم : أشرف طنطاوى

أشجار الأرز تحترق

دمية مروحية تحمل راية سوداء . تحلق فوق رأسها كل صباح .

اعتادت الصغيرة أن تعدو خلفها ، نترجمها بالحجارة

الضابط الجالس بالكبينة يبتسم .. يظنها تداعبه لم يفكر أنها تريد قتله .

براءة الأطفال تدفعها برغبة مستكينة داخلها بالانتقام قد سمعت من جدتها كثيرا عنهم . عن صبرا و شاتيلا عن اعتقال أبيها و موته متأثرا بجراح تعذيبه .

.. (فى اليوم المنكوب) سئم الضابط هذا المزاح كان فى اعتقادها أن ظلال الأشجار معبر لخط الأمان و لكن وابل الطلقات من مدفع الطائرة مزق جسدها

.. عادت بعد ما ماتت ثانية فى ثوبها الأخضر و الآن لا تمسك حجرا بل تملك قلما أقوى من مدفع تلك الطائرة

كل هدف لها في الحياة أن تكشف الستار عن جرائم الوحوش في حق البشرية .

جاءت ليلة العرس .. كادت تبدو جميلة ، كالطير الذي وهبته الطبيعة اجنحة بيضاء ليتجول بها في سماء العشق . يريد ان يجد وليفا ، يرتمي في احضانه . يلوذ به من وحشة الحياة .

.. احتفلت العروس بالموت القادم من وراء الاسلاك تبا للاسلاك . مزقت جسد حبيبها .

كان عائدا من الجنوب والبندقية على كتفه والفاس بيده . موشوم على صدره حبها . تمناها وتمنى لدمائه ان تروي حديقته ، وتستبيح منها وردة .

تستمد من عبيرها صبرا على البلاء

الالم ما زال يكتب ، والحبر لا ينفذ .

اشجار الارز لا تحترق (لا تنحني) . بل واقفة شامخة . تنظر الغرباء الفارين خلف (الحد الفاصل) بين الموت والحياة .

السماء تكيد لهم . المطر الاسود اعلاهم

والبركان الخامد اسفلهم . لم يعد امامهم سوى ثغرة الهروب من هذا الجحيم

.. احد الفارين وقف . ونظر خلفه على مرمى بصره هذا الجبل الشـــامخ .

يتساءل – أي ارادة مستميتة دافعت عنه ، أي زمن التهم منه ، ولم ينقـــص

شيئا .

استرجعته الذاكرة الى تلك الطائرة قاتلة الحياة وبينما تقف خلف هذا الجبل

صاحبة القلم فاخرج هزيلا ابيض من (بدلته العسكرية)

يلوح به في الهواء يعلن عن حق هذه الفتاة في الحياة ..

(تمت)

قصة قصيرة　　　　بقلم/ اشرف طنطاوي

شاردة في اعماقي

هذه الورقة اخر ما تبقى..

نعم تذكرهما حينما كنت اخطو متسكعا اسفل شرفتها زعمت انها سقطت منها عفويا .

لم التقطها . بل ظللت احملق في ملابسها المتدلاة من الشرفة . اعجبني شفافيتها وحركتها مع نسيم الصباح تذكرني بموج البحر الهادئ .

سرت في طريقي ولم ابالي من نظراتها المستترة عدت والطريق احتواها الليل هجرته الحياة ، السكون العابر الوحيد . بحثت عنها وجدتها . لقد سترها الثرى عن عيون الاخرين . قراتها .

(حبيبي . غدا في السادسة مساء عند دكان خالتي اخر الشارع)

.. ربما كلمة (حبيبي) جعلتني شغوفا الى الذهاب كنت مترددا صديقي يحبها وكان على احترامي .

يشكو لي انها لا تريده . فماذا لو تناولنا الحديث عنه .

" الساعة تقترب من الخامسة والنصف " جالس على مقهى قريـــب مـــن

الدكان ، تمر بذاكرتي بعض اقوال الشعراء استجمع كلماتي . اتزود بحروفها

الساخنة

.. جاءت قبل الميعاد . نبضات قلبي تهزني .اشعر ان الجميع يراقبني يتحسس

افعالي . الارتباك جعلني اقوم مسرعا . وهذا الصوت يلاحقني

يا سيد .. يا سيد الحساب

. تركت جسدي لها تجذبه اليها بنظرات

ابتسمت ، تصنعت البسمة كي اخفي ما بداخلي تظاهرت بـــانني اشـــتري

بعض اشياء من "الدكان"

تقدمت نحوي ملامحها تكاد تحتويها تلك الثغر الباسم كنت اتجول في حمـــرة

شغوفة اتساءل هل انفس عما في صدري . ام ادع الصمت يجذبني اكثر الى

فتور عينيها .

اكتشفت سريعا حيرتي . وبادرت بالقول :

صدق ظني اكد لي انك ستاتي

وفي دهشة من قولها . اقتربت اكثر منها وقلت صدقيني انا لا اعرف لمـــاذا

اتيت ؟!

- ماذا تعني .. ؟!

- لماذا لا تحبين صديقي ؟

- صديقك . يا سيدي هو الذي قال لي انك تحبني

.. كانت مفاجاة اسقطتني في شراك حبها ودعتها ، كنت اود اقابلها ثانيـــة

او...... او ......

- لكن الزمن اخترقني .

نصف الورقة انتهى . وغاص الاخر في .. اعماق ذاكرتي ......

(تمت)

قصة قصيرة بقلم/ اشرف طنطاوي

هل ستعود الشمس

فى الشمس يلتهم كلاهما أحلاما كثيرة من الطبيعة وحينما يــأتى المســاء . يعودان الى البيت ينظران شروق الشمس . وتعدو الأيام ، ويتوغل الحــب بداخلها .

. أجدها تبكى ليل نهار فى غرفتها . تطل علية من وراء الستائر السوداء. دوعة الشوق لعبيرها .. للقائها .. ولكنها أبت وتصنعت أنها أحبت غيرة .

. وهنالك شيء ما يؤرقها يستترف مشاعرها يبتز أحلامها ربما لو تحدثـــت الدموع المتساقطة من عينيها لعرفت شيئا عن أحزانها ، سمعت أنها حـــاولت الانتحار ولكن السماء لاتريدها حاول كثيرون أن يعرفوا شيئا من أمرها . ولكن يبدوا أن "ظلام الليل" يطمث كل شيء الأمل فى ضوء القمر المتسلل سرا الى غرفتها فى كشف شيء من غرابة أفعالها ...

. نعم لقد فقدت .. عذريتها .. توهمت فى باديء الامر أن الشيطان فعـــل ذلك

فسألت السماء عن أى حق للشيطان فى جسدها فى عفتها وشرفها.

..أعلنت السماء براءة الشيطان فى كوب من "الحليب الاسود".

كالعادة كان يقدم الأب لابنتة كوب الحليب المخدر قبل النـــوم ليســـتحل

جسدها وهى غارقة فى النوم تملكتة الغريزة الحيوانية كلما راها نائمة

ولكن الحليب الاسود كشف عن وحشيته وفكرت فى الانتحار للخـــلاص

من الام الشوك المتشعب من صدره المتغلغل فى مسام جسدها . يمزق قلبها

. الموت . ربما أستطاع أن يحطم نافذة الصمت والخوف اذ تمكن من جســـد

أبيها ولكن هناك اسرار كثيرة دفنت بجوار مقبرته

أهمها سرقة جسد أبنته التى ألمها كثيرا وفاة أبيها ولكنها ترى سوى ظـــلام

تريد الحياة ووهبها القدر أنوثة بلا طهارة حلم فتاة يتحقق بغير علمها

طيف أمل قادم من بعيد من ماضى يبحث فى ذاكرته عن محبوبته القديمة

ذلك الشاب الذى عشقها وعشقته وارتويا النهر الحب سويا جاء لعزائها فى

والدها

الباقى فى حياتك يامن أحببتها يوما

فردت وتكاد تطير من السعادة لرؤيته ثانية

حقا أنك أحببتني . هل مازلت ...؟

نعم . حتى اخر قطرة في دمى .

اذا عليك حقيقة أمرى

وروت له ما حدث واصابه الذهول ثم قال

أى وحشية تحملها قذارة الانسان على هذه الأرض . أنا لاأصدق .

أرجوك أنني أحبك لاتسألنى على الماضى فقد مات

صديقينى الماضى لم يمت سيظل بيننا مدى الحياة . حائطا لم نستطيع تهشيمة .

وتركها وحيده . ترجف من برودة مشاعرة ومضـــت تنظـــر الى الســـماء

ترجوها أن تسمح للشمس بالعودة....

(تمت)

قصة قصيرة

بقلم : أشرف طنطاوي

الآن أراهم

مضوا .. تركوني وحيدا . كالعائد مقهورا من حرب همجية . اليأس تملكني ، هاهي تقترب مني . تلتصق بي . تمص دمي . تبدلني دماء سوداء . تفـوح منها رائحة الموت ، كانت " استغاثتي "

رفاقي ساكني القبور . أمهلوني لحظات كي أنتزع أنفاسي وأغتسل بماء ورد الحياة حتى لا تستفززوا من ردائي الدنيوي

أنني أحلم بالبعث وأنتم تنتظرون . الاحتضار رفيق دربي الى الحقيقة ربما لان هوائي فاسد بعيدا هناك ما وراء الحياة ليس الموت بل حياة جديدة لايوجد أناس يشتغلون به سيرنا سويا على خيوط الشمس متضرعين راجين القصاص " الآن أراهم" يقفون هناك عند باب جهنم وأجنحة الشيطان تمالهم اليها

أنت ايها العارى فى الصف الثالث

أنا ..

نعم أين ملابسك ..؟

تركتها فى دنياي

أريد انتزاعها أتذكرنى حين خطونا سويا فى الظلام وعبرنا الى النور وجدتـنى

عاريا وارتديت كل ما أملك ولم تترك لى حتى ما يستر عورتى

وأنتى أيضا ياسوداء الوجة كنا نمارس الرذيلة كل ليلة جعلتـــك مليكـــتى

تركت الاهل والذكريات هجرتنى غرقت مملكتى وسكنت اعمــــق بحــور

النسيان لاأستطيع أن أسميكى حبيبتى اليوم الحقيقة أنكى سوداء أنيابك اتنتر

سما لايؤذينى تاهت نظراتى وسط غبار كثيف ، انى لا أرى شيئا

"ما هذه الرائحة"

ابتعد عنى يارجل رائحتك كريهة ، لا تلمسنى

وجهك ليس غريبا على نعم عرفتك

تعالى ايهالا العجوز أين مسبحتك وعباءتك البيضاء كنت توبخــنى كلمــا

أخطئت وبعد رحيلك عرفت أنك الخطأ تعرف ماذا قالوا عنك بعد موتك ؟

أنك أفاق تحرم الماء وتروى بها عطشك وحدك فقال العجوز

لايعنيني يابني خسرت كل شيء حتى أنت مخطأ لمـــاذا صدقتـــني وجملـــت خرافاتي على كاهلك وصرت تشدو بها ، تعيبني وأنت الفاعل بجسدك كـــل هذه العذابات

فقلت :

صدقت ياشيخي أنا الخطيئه وسألقى حتفي الآن لو أن هذه النـــار عـــبرت مسافات الزمن الى الدنيا لكنت واردها ولكني أريد ....

(تمت)

قصة قصيرة

بقلم : أشرف طنطاوى

من خلف القرص الذهبى ؟

يشعر بثمالة الليل حينما يخطو عبر ذاكرتة.

الأمل الوحيد أن يراها ثانية . حينما يذوب المدى فى الواحة الفاصلة بينـهما . تولد فى كل امرأة يعرفها تمنى الموت مثلها . قاتل من أجل غيرها . حـــتى ماتت ماتت ارادته ، لم يتسبق من الأخرى سوى صورتها "الممزقـــة بقلبـــة .سوى أحلامة المستقرة بين ذراعيها .

.. وجدها فى بوتقة لزمان أبدى يتجزء من فضاء يتسرب من الفاصل بـــين ذرات الكون ، هناك أسفل القرص الذهبى هرول اليها ناداها اصطدم بذاك القنديل المطفأ .

القنديل احتواه . ربما ساعدة فى الوصول اليها يجدها تشير اليـــه . يعلـــو . ويعلو .

.الآن يراها عن قرب .

.فى هذه اللحظة تمنى ضآلتها . مثل ضعفة أمام .

جسدها . لقد علا جبروتها ، وأنهكت قواه .

الزمن احتواها . وعنفوان الألم يأرجحه من حين الى حين يتساءل :.

أى جبروت امرأه . يجعلنى أنحنى أمامة ..؟!

"ترد عليه"

الزمان لم يعد مثلما كان

"مديداه قائلا"

هيا نعود سويا .

لاأستطيع .

لماذا ...؟

. ناديتنى التفت اليك . هذا لايعنى أننى مازلت أحبك أى حق فى أغتيـــــال

أحلامى ..؟ يجب أن تعودى

من الواجب أن نحافظ على قدسية علاقتنا .

الخارج من قانون الطبيعة لايحاكم . وأنت أصدرت حكمك ..!

أرجوك . لاتمزق صورتى أكثر. وأرحل

لن أرحل بل سأذوب فى خيط من أمل فاما أن أتلاشى أو ...

. وعندئذ سقط القرص الذهبى فى البحر وكان الغروب .

(تمت)

قصة قصيرة ·   بقلم : أشرف طنطاوى

"فى معتقل الأشباح"

.. عاديا ئسا من ليل قضاه فى البحث عن الوهم ..

يمشى متسكعا . يداه الفارغتان فى جيوبه المملوءة بالهواء الدافىء شرود عقله

جعله يتهتم بكلمات من أغانى ليست لها هوية .

. ضاق صدره من أخبار تخبطت بأذنه – يصرخ

–هجرمون هؤلاء القتلة .

العنف تملك احدى قدمية ، أطاحت بعلبة معدنية . تعثرت بها كانت عبوه

ناسفة دمرت منزلا قريبا منه . قتلت ساكنيه يعدو مسرعا هاربا من فعلته

عن غير عمد .

نزع لباس الخوف من جسده . تضرع لله .– يالهى انى برى لم أقصد ...

..أشباح.الموتى تطاردة فى كل مكان . تمسك به . تعتقله فى احدى الشقوق

الصخريه من أزمات الحياه .

بدأت المحاكمة .– أنت متهم بقتل أبرياء ليس لهم ذنب الأصوات تتعـالى – اقتلوه . أصرقوه دمروا كل أشياء رد بصوت متوجس خافت :.

- لماذا .. أنا . بل اقتلوا من دبروا وأتوا بالجريمة من العدم الى الحياه .
- . أختلفت الآراء . البعض يقول – أنه لم يقصد ويستحق البراءة والآخر يقول :. أنه مجرم لأن الحادث وتقديمهم للمحاكمة .
- .. ذهبت حاملا على عاتقة أمانة البحث . يســلك دروب الأبالسـة يفتش عنهم بين أشلاء الضحايا يتحسس مكانهم على خرائــط الــدم المساله على الجدران يسمع أصواتهم الكائنة فى سكون ما بعد الخراب .
- . تملكه التعب جلس بجوار تلك القبة الذهبية : بكأ بظهره على الحائط .تسربت الدموع من حسام الحائط الى قميصه شعر من ودة تســوى فى جسده . نزع القميص . نظر اليه صرخ – انها دموع كاذبـــه تقتــل الابرياء وتسبيح البكاء وقف . رمى قميصة فى وجه الحائط . نظــر الى جسدة العارى . هنا عرف أن الحقيقه تتوارى خلف هذا الجدار الوهمى . حاول مرات عدة ازالته لكن الضعف احتواة والارهاق منحه اليأس .

- الأمل كان خيطاً لشمس يوم جديد قد سبقها الى الأرض .

- (تمت)

قصة قصيرة بقلم : أشرف طنطاوى "

"ماذا بعد الرحيل "

وقتها لم يستطيعا البوح ، والاجابة عن أسئلة كثيرة تاهت بـــين نظـــرات عيونهم .سبقتها آلة الزمن هذه المره . لأيام . لاساعات فقط ثوان بل أقل . رعشة جسده حين عانقها . آلت الى برودة الطقس بل خوف من فراقــها . كانت ابتسامتها اليائسة معبر شائل الى قلبه . النظرات المتلاحقة تنساب عبثا الى ملامح جسدها . حتى أن مضت .

عادت شماله الحياه . شعر أنها ذادت فى البعد أبعادا تتجول فى المدى الفاصل بينهم ..

وقف ولوح لها بيد ، والأخرى تزيل دمعة سقطت عفويا من مقتله .ذابـــت مع كومات الضباب الذى حجب رؤياها عنه .كأنها حينما هاجرت نميــــت وأخذت قلبه فى متاعها . يحملق في السماء يلجرث عن النجوم تراها وهو لا يراها

(تمت)

قصة قصيرة

بقلم : أشرف طنطاوى

" عجوز .. ولا جسد"

حينما يسدل الليل ستائره تختفى بعض ملامح أشباحه .

ساكنة الليل هاهى قد تمتلك ثلاثة أرجل دائمة النظر اليهم .

معركة الزمن علمتها الانحاء ، رسمت على وجها خرائط متشابكة لحدود تمتد لزمن شهد لها يوما بأنها أجمل نساء المدينة ، بل العالم الذى آلت اليه بقلبها وجسدها وعفوية أخلاقها . تذكرحين ركع أمامها هذا الشاب الوسيم يطلبها للأنصهار فى بوتقة الحب ، لم تلتفت له ، تركت له بعض نظرات كالسياط تلطمه على صدره كلما فكر فى لقائها ثانيا . ربما كانت تقف كثيرا عند باب هذا الحلم لذلك الفارس وهو يمتطى الجواد الأبيض ويخطفها الى مدن الأحلام .

الحلم تحقق ولكن العمر امتطاها ، وخطفها الى مدينة الظلام ، الى أناس يتقززون من بشاعة جسدها ، وكهولة حلمها . أرادت تغريب الجسد وسافرت بالنفس الى ما كانت تحلم ، ليلا تمضى العجوز جسدا بلا نفس .

النفس تعيش نهارها ، تلتقط من ثمار الحياة ما شاءت تمارس كل رغبة ،

لاتعبأ بزمان أو مكان ، تسكن الماضى ، تتجول فى فضاء مليء بالذكريات ،

تخط حياه جديدة .

كانت تود أن تحيا مثل وليفين يسكنان شجرة عتيقة لها غصون ، تشعر أيضا

بوجودها وتستظل بستائر أوراقها ، وعندما ينتهي الليل تحادثها بقطـــرات

الندى المسكوب على وجهها . تمتزج بدموعها الساخنة ، تقتفى أثر جراحها

، تزيدها ألما لتأخذها الى عالم آخر حيث لا عجوز هناك ...

(تمت)

قصة قصيرة

بقلم : أشرف طنطاوي

" عندما تحتضر الأوراق"

يداعب كلانا الأخر . بالقصاصات الورقية

من خلف أوهام واقفة بيننا .

. لماذا نحن هنا .. لماذا أتينا ..؟

. هكذا أخرجت تمتمات مموسقة من بين شفتيها لتعبر بي إلى نهر هادئ ..

صغاؤه مثلها تماما .

تمنحني متعة التأمل .. وسنيان .. متشابكا الأنامل وبغفوة المشاعر . التصق

الجسدان .. وافترقا .

.. الآن نسير فوق سطح موجة تحملنا إلى عالم "آخر" نذوب في جمالة .

نصبح جسدا واحدا

يتنفس كلانا الآخر . "على مرمى البصر"

"هيلانا" تلوح بيديها ، تباركنا . تعطينا ثمرة الحب الناضجة اقتسمناها سويا

..إحداها ، خائفة . ترتعش .

جذبتها بقوة إلى أحضاني . لفت راعيها على خصري أنـــاملي تــذوب في خصلات الشعر الناعم الدافئ كانت قبلة . من أحلام الشباب . من أوهـلم الدنيا نسجت من خيوط ضوء شمعة تكاد تنطفئ .

" أتى الخريف ولم تسقط أوراقنا واقفة " نعم كانت تحتضر " وهذه الشجيرة تحتضن بقايانا نلوذ بها المطر اخطأ إصابة قصاصاتنا الورقية ما زالت كما هي تحت الشمس تذهب معها وتعود . وتعود بالذاكرة لمداعبة أخرى لقلب مـا زال ينبض بالحب " القدر " العاصفة

أطاحت بعلاقتنا الهشة مزقت خيوطا كنا نتشبث بها خوفا من الفراق .

وما زالت مقلتي عيناها السمراء منقوشة على باب ذاكرتي أداعبها .

اتربة من الزمن لم تستطع أن تسد أذني . رنين صوتها المموســـق . مـــا زال الحياة ما زالت الأيام تمضي لكن الحب لم يمض وهكذا تحتضـــر الأوراق في كتاب عاشقين لا أنا ولا هي مضينا

وما زلنا بقايا كومات حرب مشتعلة حتى الآن

(تمت)

إصدارات " نوارس " فرع ثقافة بورسعيد